مجموعة قصص عالمية للأولاد

حكايات من روسيا ٤

٤٢

الرهان العجيب

دار الكتاب اللبناني - بيروت

مجموعة قصص عالمية للأولاد

٤٢

م. الكيلاني

حكايات من روسيا

٤

الرهان العجيب

تصدرها
دار الكتاب اللبناني

بيروت - ص. ب. ٣١٧٦

الطبعة الأولى ١٩٦٨

الرهان العجيب

كانَ مَجْلِسُ بَلاطِ الأَميرِ (فْلادْمير) ، يَضُمُّ عَدَداً مِنَ الفُرسانِ الأَبْطالِ بَيْنَهُمْ ٱلفارِسُ (تْشوريلو بْلانْكوفيتْشْ) الشَّهيرُ بِأَمْلاكِهِ ٱلواسِعَةِ وَثَرْوَتِهِ الضَّخْمَةِ ، الَّتي فاقَ بِها عَلى عُمومِ رِفاقِهِ . وَلِذا كانَ يَعْتَقِدُ بِأَنَّهُ لا يوجَدُ مُنافِسٌ لَهُ ، يُضاهيهِ غِنىً



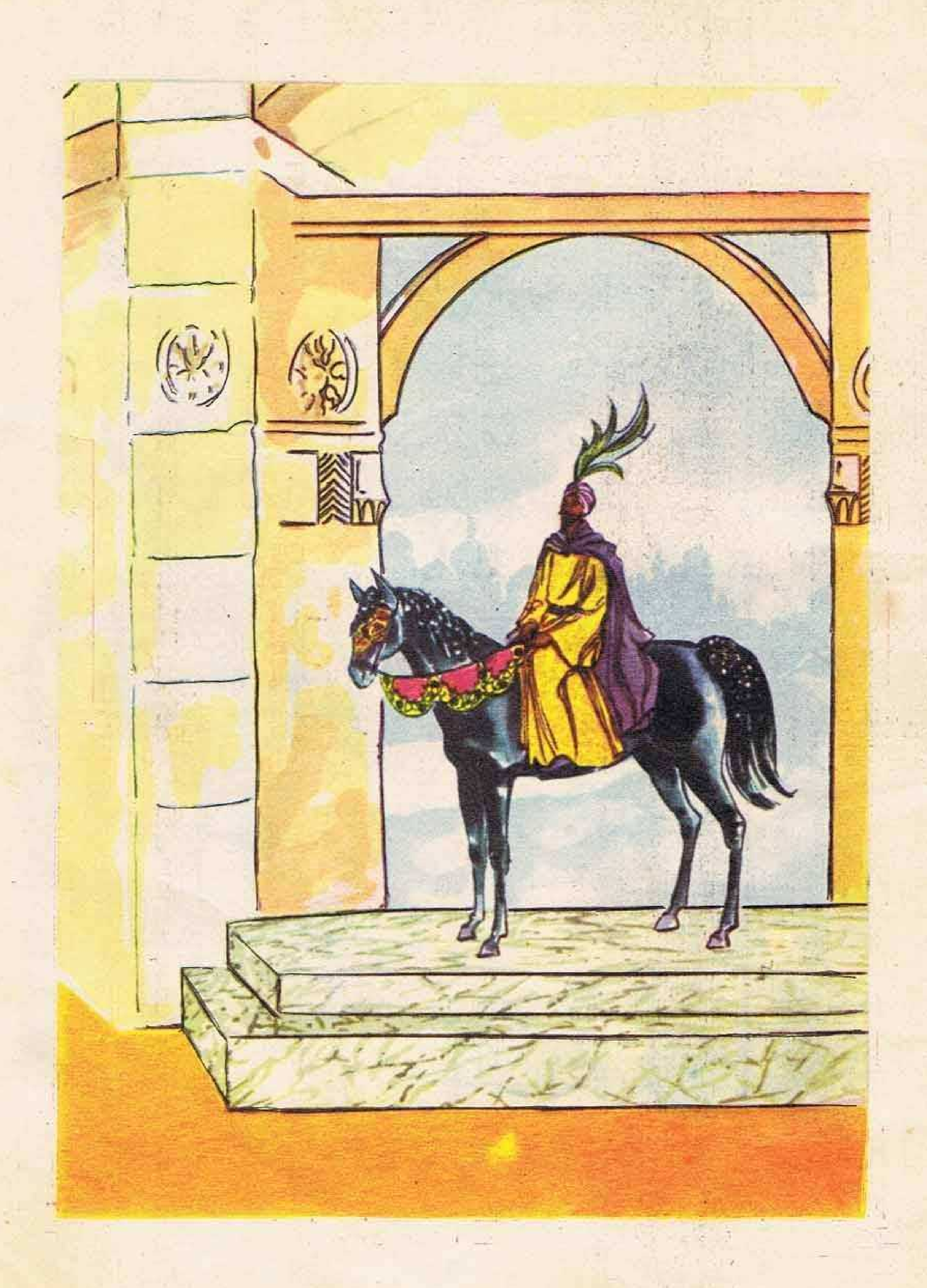
وَجاهاً . وَظَلَّ عَلى هذا الاِعْتِقادِ ، إلى أنْ جاءَ يَوْمٌ ظَهَرَ فيهِ هذا الْمُنافِسُ بَغْتَةً ، وَتَصَدّى لِتَحَدِّيهِ عَلى رؤوسِ الْأَشْهادِ !. وَإلَيْكُمْ ما حَصَلَ بَيْنَ هٰذيْنِ الْخَصْمَيْنِ بِالتَّمامِ وَالْكَمالِ .

في أَحَدِ الْأَيّامِ كانَ جَميعُ الْفُرْسانِ مُجْتَمِعينَ في حَفْلَةِ سَمَرٍ كَثُرَ فيها الطَّعامُ وَالشَّرابُ . فَراحوا يَتَبادَلونَ كُؤوسَ النَّبيذِ الْأَخْضَرِ ، الَّذي تَشْتَهِرُ بِهِ تِلْكَ البِلادُ ، بِلا وَعْيٍ وَبِلا حِسابٍ ، وَيَأْكُلونَ بِنَهَمٍ ، لُحومَ الإِوَزِّ الْمُحَمَّرَةَ الشَّهِيَّةَ . وَبَيْنَما هُمْ كَذَلِكَ ، ظَهَرَ في الْبابِ الْخارِجِيِّ فارِسٌ أَسْوَدُ اللَّوْنِ ، يَمْتَطي صَهْوَةَ جَوادٍ أَصيلٍ . وَلَمّا شاهَدَهُ الْأَميرُ (فْلادْمير) هَبَّ لِمُلاقاتِهِ ، وَهُوَ يُنادي مُرَحِّباً بِهِ :

أَهْلاً بِالضَّيْفِ الْغَريبِ !. تَفَضَّلْ وَاجْلِسْ بِجانِبي » .

ثُمَّ سَأَلَهُ عَنِ اسْمِهِ وَبَلَدِهِ . فَأَجابَ الْغَريبُ قائِلاً :

« أَنا الدّوقُ (ستيبانوفيتْش) . لَقَدْ سَمِعْتُ عَنْ مَفاخِرِ الْأَميرِ (فْلادْمير) الْعَظيمِ ، فَجِئْتُ لِاُحَيِّيَهُ وَأَتَعَرَّفَ إِلَيْهِ .. إِنَّ بِلادي تَقَعُ



فيما وَراءَ الْبَحْرِ الْأَزْرَقِ ، وَأَنا قادِمٌ مِنَ الْهِنْـــدِ ، الْبِلادِ الْغَنِيَّةِ بِثَرَواتِها وَكُنوزِها . » .

وَكانَ الْفُرْسانُ قَدْ أَفْرَطوا بِالشَّرابِ ، وَغَدَوْا في حالَةِ سُكْرٍ شَديدٍ ، فَراحوا يَتَفاخَرونَ فيما بَيْنَهُمْ ، وَيَتَبَجَّحَ كُلُّ واحِدٍ مِنْهُمْ بِمالِهِ وَجاهِهِ حَسَبَ عادَتِهِمْ في كُلِّ مَرَّةٍ . وَكانَ (تْشوريلو) أَعْلاهُمْ صَوْتاً وَأَكْثَرَهُمْ تَباهِياً ، بِسَبَبِ غِناهُ الْمُفْرِطِ الْمُتَفَوِّقِ فيهِ عَلى أَقْرانِهِ . أَمّا الرَّجُلُ الْغَريبُ فَقَدْ ظَلَّ صامِتاً طيلَةَ الْوَقْتِ مِمّا جَعَلَ أَنْظارَ الْأَميرِ (فْلادْمير) تَتَّجِهُ نَحْوَهُ . ثُمَّ راحَ يُخاطِبُهُ مُتَسائِلاً :

« إيهِ أَيُّها الْغَريبُ ! . أَأَنْتَ عَلى دَرَجَةٍ بالِغَةٍ مِنَ الْفَقْرِ ، حَتّى أَنَّكَ لا تَسْتَطيعُ أَنْ تَجِدَ شَيْئاً تَتَباهى بِهِ أَمامَ الْجَمْعِ ؟! » .

عِنْدَئِذٍ تَنَفَّسَ الضَّيْفُ الْغَريبُ الصُّعَداءَ كَمَنْ كانَ يَنْتَظِرُ مِثْلَ هذا السُّؤالِ كَيْ يُنَفِّسَ عَنِ الْكَرْبِ الَّذي أَصابَهُ مِنْ كَثْرَةِ تَبَجُّحاتِ هَؤُلاءِ الْمَخْمورينَ .. وَلَمّا أَلَحَّ عَلَيْهِ الْأَميرُ (فْلادْمير) بِالْإِجابَةِ عَلى سُؤالِهِ نَهَضَ واقِفاً عَلى قَدَمَيْهِ وَقالَ :



« أيُّهـــا الأميرُ العَظيمُ !. إنَّ ما أَمْلِكُهُ مِنَ الثَّرْوَةِ وَالْمُمتَلَكاتِ ، لَيفوقُ بِكَثْرَتِهِ كُلَّ ما تَمْلِكُهُ أَنتَ وَفُرْسانُكَ مَعاً . وَإِنَّ الأَميرَةَ (أَبْراكْسيا) زَوْجَتَكَ الْمُحْتَرَمَةَ الجالِسَةَ بِجانِبِكِ الآنَ ، لا تَصْلُحُ لِأَنْ تَكونَ إِحدى خادِماتِ أُمّي، الْمُخْتَصّاتِ بِغَسيلِ الأَلْبِسَةِ والحَوائِجِ . » .

فَما كانَ مِنَ الفُرْسانِ الْحاضِرينَ إلاّ أَنْ هَبُّوا مِنْ أَمْكِنَتِهِم هَبَّةً واحِدَةً، وَهُمْ يَصْرُخونَ كالمجانِين :

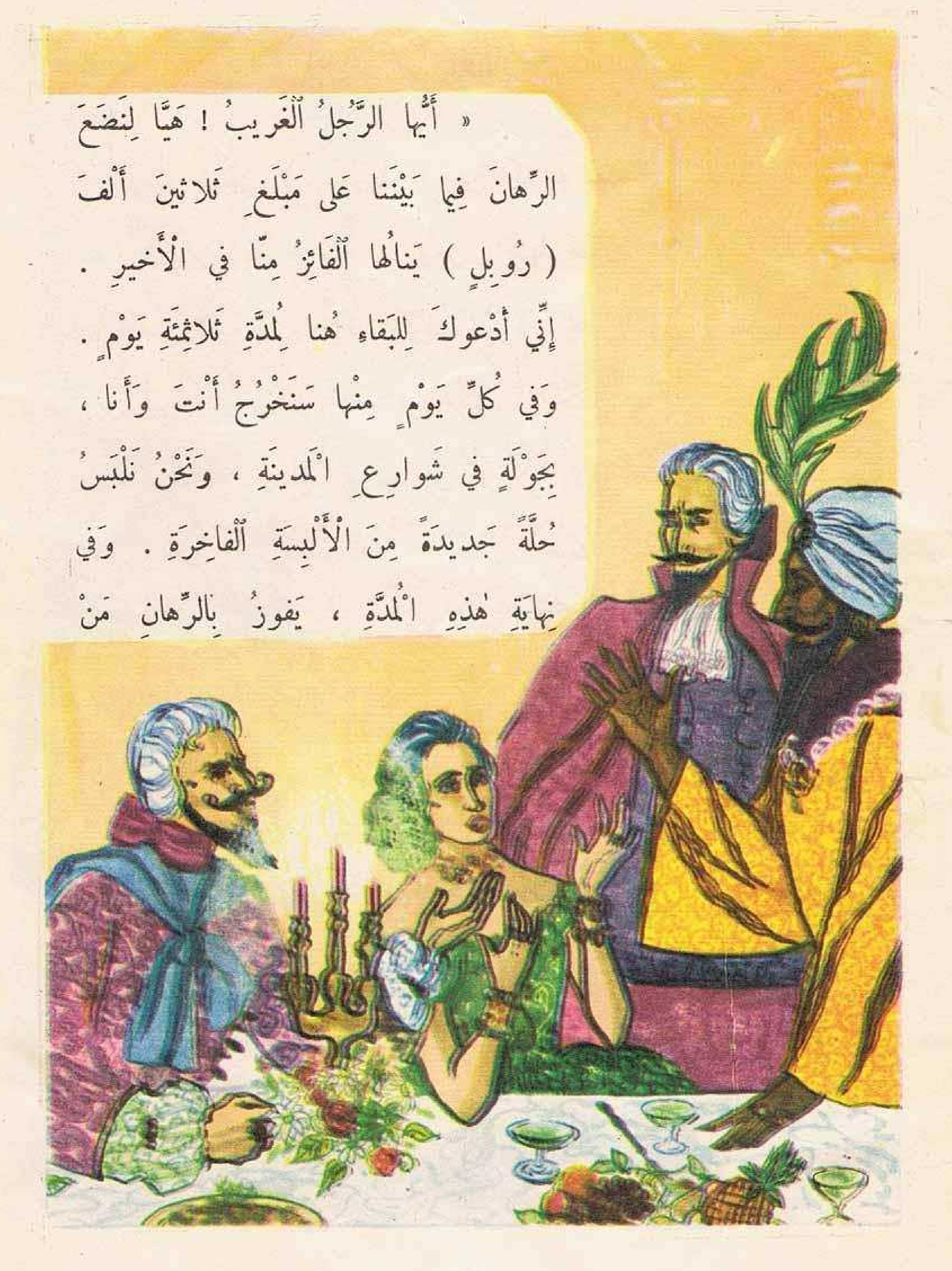
« يا لَلإِهانَةِ الجَسيمَةِ!. إِنهُ يَتَجاسَرُ عَلى السُّخْرِيَّةِ مِنَ الأَميرَةِ (أَبراكْسْيا) ،

وَيُلقي ٱلْعَارَ عَلى عَظَمَةِ الأَميرِ (فْلادْمير) . يا لَلرَّجُلِ ٱلوَقِحِ ٱلّذي يَسْتَحِقُّ ٱلْقَتْلَ فَوْراً ! » .

إلاَّ أنَّ الأميرَ (فْلادْمير) هَدَّأَ مِنْ رَوْعِهِمْ وَأشارَ إِلى ضَيْفِهِ كَيْ يُتابِعَ حَديثَهُ وَيُفْصِحَ عَنْ مَقْصَدِهِ . فَتابَعَ ٱلغَريبُ كَلامَهُ قائِلاً :

« لا تَعْجَبُوا أَيُّها الأَبْطالُ ، وَلا يَسْتَبِدَّنَّ بِكُمُ الْحَنَقُ . فَإِنَّ كُلَّ كَلِمَةٍ قُلْتُها هِيَ الْحَقيقَةُ بِعَيْنِها . وَإِنَّ هُناكَ فَرْقاً كَبيراً ، بَيْنَ بِلادِكُمْ وَبِلادِي . فَإِنَّ أَحقَرَ كُوخٍ لَدَيْنا لَيُعْتَبَرُ قَصْراً مُنيفاً عِنْدَكُمْ وَأَكْثَرَ بَهاءً مِنْ قَصْرِ الأَميرِ (فْلادْمير) ٱلَّذي نَحْنُ فيهِ الآنَ . وَإِنَّ ٱلشَّوارِعَ في مُدُنِنا ، مَفْروشَةٌ بِالرَّمْلِ الأَصْفَرِ الْمُغَطّى بِالسُّجّادِ الْحَريرِيِّ . وَإِنَّ طَعامَكُمْ لَيَبْدو نَتِناً إذا ما قُورِنَ بِأَلْوانِ الأَطعِمَةِ الَّتي نَتَمَتَّعُ بِها . فَيا أَيُّها الأَميرُ ٱلْعَظيمُ ! . إِنَّ مُحْتَوَيَاتِ سِرْدابٍ واحِدٍ مِنَ ٱلْكُنوزِ التي أَمْتَلِكُها ، تَكْفي لِشِراءِ عُمومِ إِمارَتِكُمْ هذِهِ . » .

وَهُنا انْطَلَقَ صَوتُ (تْشوريلْيو) يَدْوي حانِقاً مِمّا سَمِعَ ، وَراحَ يَتَحَدّى الضَّيْفَ ٱلْغَريبَ قائِلاً :



« أَيُّها الرَّجُلُ الْغَريبُ ! هَيَّا لِنَضَعَ الرِّهانَ فِيما بَيْنَنا على مَبْلَغِ ثَلاثينَ أَلْفَ (رُوبِلٍ) ينالُها الْفائِزُ مِنَّا في الْأَخيرِ . إِنِّي أَدْعوكَ لِلبَقاءِ هُنا لِمُدَّةِ ثَلاثِمِئَةِ يَوْمٍ . وَفي كُلِّ يَوْمٍ مِنْها سَنَخْرُجُ أَنْتَ وَأَنا ، بِجَوْلَةٍ في شَوارِعِ الْمَدينَةِ ، وَنَحْنُ نَلْبَسُ حُلَّةً جَديدَةً مِنَ الْأَلْبِسَةِ الْفاخِرَةِ . وَفي نِهايَةِ هٰذِهِ الْمُدَّةِ ، يَفوزُ بِالرِّهانِ مَنْ

يَشْهَدُ لَهُ النّاسُ بِأَنَّ أَلْبِسَتَهُ هِيَ الْأَثْمَنُ وَالْأَغْلَى . » .

وَلَمّا انْتَهى (تْشوريلو) مِنْ كَلامِهِ هٰذا ، انْطَلَقَتْ أَصْواتُ التَّأْييدِ لَهُ مِنْ كُلِّ جانِبٍ ، وَمِنْ ضِمْنِها صَوْتُ الْأَميرِ (فْلادْمير) الَّذي تَحَمَّسَ لِلْفِكْرَةِ بِقُوَّةٍ . وَعِنْدَئِذٍ لَمْ يَجِدِ الدّوقُ (سْتيبانوفيتْش) بُدّاً مِنْ قَبولِ الرِّهانِ . فَعَمَدَ فَوْرَ انْتِهاءِ الاِحْتِفالِ ، إِلَى حِصانِهِ وَوَضَعَ في حَقيبَةِ سَرْجِهِ رِسالَةً وَجَّهَها إِلَى أُمِّهِ في بِلادِ الْهِنْدِ ، ضَمَّنَها طَلَباً لِلْمَلابِسِ اللّازِمَةِ لِتَنْفيذِ هٰذا الرِّهانِ بِحَيْثُ تَكْفي لِثَلاثِمِئَةِ يَوْمٍ عَلى أَنْ تَكونَ في مُسْتَوًى رَفيعٍ مِنَ الْأُبَّهَةِ ، يَفوقُ الْواحِدُ مِنْها الْآخَرَ حَتّى النِّهايَةِ .

ذَهَبَ الْحِصانُ بِالرِّسالَةِ بَعيداً إِلَى بِلادِ الْهِنْدِ ، وَدَخَلَ عَلى أُمِّ الدّوقِ (سْتيبانوفيتْشْ) فَهَلَعَ فُؤادُها مِنْ عَوْدَةِ الْحِصانِ وَحْدَهُ إِلّا أَنَّها بِواسِطَةِ الْبَحْثِ داخِلَ الْحَقيبَةِ ، عَثَرَتْ عَلى الرِّسالَةِ فَفَهِمَتْ كُلَّ شَيْءٍ . فَأَخَذَتْ تُخاطِبُ نَفْسَها غَيْرَ راضِيَةٍ عَمّا حَصَلَ :

« يا لَلْأَسَفِ ! . لَقَدْ هَوى ابْني أَخيراً في لُجَّةِ التَّبَجُّحِ وَالْمُباهاةِ

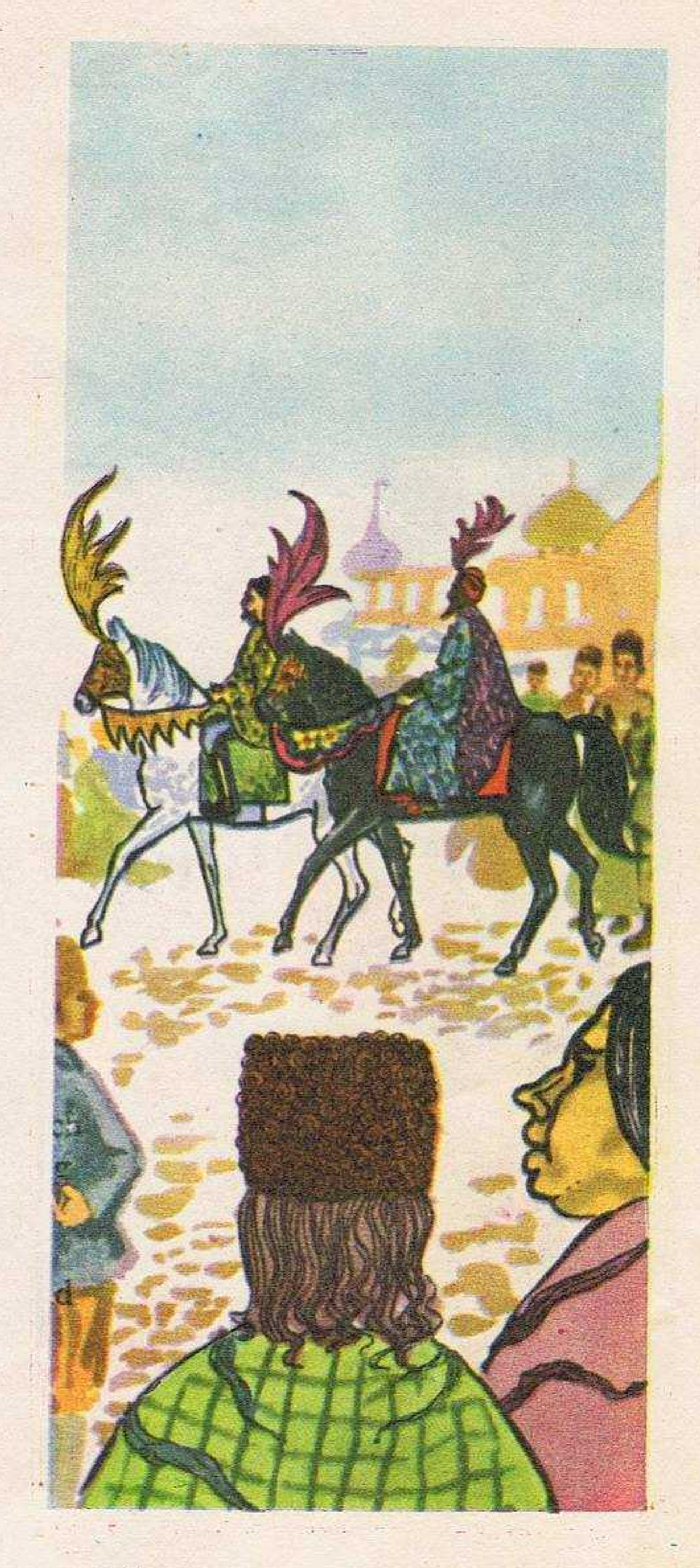


بِثَرْوَتِهِ وَمُمْتَلَكاتِهِ . وَلَكِنْ ما الحيلَةُ وَقَدْ وَقَعَ المَحْظُورُ ؟ . فَالْواجِبُ يَدْعوني لإِنْقاذِ كَرامَتِهِ . » .

عَمَدَتِ الأُمُّ عِنْدَئِذٍ إِلى انْتِقاءِ الأَلْبِسَةِ وَالْحُلَلِ الَّتي تَليقُ بِهذا الرِّهانِ الْكَبيرِ ، وَالَّتي كانَتْ جَميعُها مِن أَنْفَسِ الأَقْمِشَةِ وَأَغْلاها ثَمَناً ، وَقَدْ زُيِّنَتْ بِخُيوطِ الذَّهَبِ وَرُصِّعَتْ بِالْجَواهِرِ وَالْحُلِيِّ ، بِالصّورَةِ الَّتي لا تَدَعُ مَجالاً لِأَيَّةِ كُسْوَةٍ أُخْرى أَنْ تَتَفَوَّقَ عَلَيْها . ثُمَّ حَزَمَتْ هٰذِهِ الأَلْبِسَةَ في رُزَمٍ صَغيرَةٍ على

ظَهْرِ الحِصانِ ، الَّذي
راحَ يَنْهَبُ الأَرْضَ
عائِــداً إلى بَلاطِ
الأَمِيرِ (فَلادْمير) .

وَفي الْيَــوْمِ
التّـالي مِنْ وُصولِ
هٰـذِهِ الأَلْبِسَةِ إلى
(سْتيبانوفيتْش) ،
بَـدَأَ هُوَ وَمُنافِسُهُ
بِالظُّهورِ أَمامَ الأَهْلينَ،
بِالْحُلَـلِ الفـاخِرَةِ
الْمُتَجَدِّدَةِ كُلَّ يَوْمٍ ،
حَتَّى مَرَّتِ الْمُدَّةُ



الْمتّفقِ عَلَيْها بِكامِلِها وَلَمْ يَبْقَ مِنْها إِلاّ الْيَوْمُ الْأَخيرُ الّذي سَيُلْفَظُ فيهِ الْحُكْمُ عَلى الرِّهانِ بِحُضورِ الْأَميرِ (فْلادْمير) .

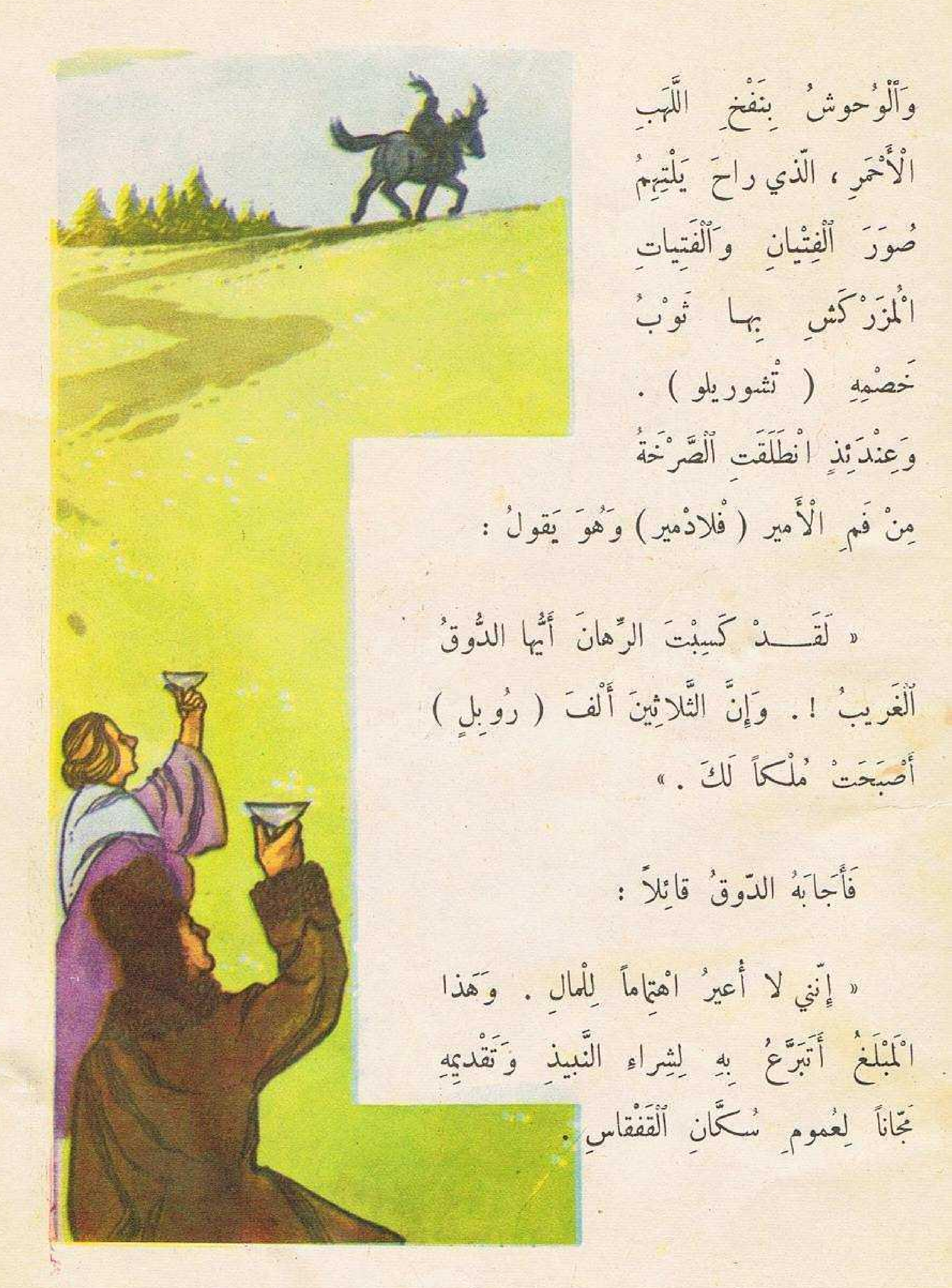
دَخلَ (تشيرْليو) إِلى مَكانِ الاجْتِماعِ قَبْلَ مُنافِسِهِ الدُّوقِ . وَكانَ يَرْتَدي ثَوْباً مِنَ الْفِضَّةِ وَالذَّهَبِ الْمُزَرْكَشِ بِصُوَرٍ صَغيرَةٍ لِفِتْيانٍ مُسَلَّحينَ بِالْأَقْواسِ وَالسِّهامِ ، وَفَتَياتٍ يَسْكُبْنَ النَّبيذَ في الْكُؤوسِ ، وَيَنْتَعِلُ حِذاءً مُرْتَفِعَ الْكَعْبَيْنِ مَصْنوعاً مِنَ الْجِلْدِ الْمَراكِشِيِّ الْأَخْضَرِ اللَّوْنِ ، وَعَلى رَأْسِهِ تاجٌ مُحَلّى بِالْجَواهِرِ . وَكانَ فَوْقَ كَتِفَيْهِ بُرْنُسٌ مِنْ جِلْدِ السَّمّورِ الْأَسْوَدِ . أَمّا الشَّيْءُ الّذي فاقَ بِعَظَمَتِهِ هٰذا كُلَّهُ ، فَهُوَ تِلْكَ اللُّعْبَةُ الْمُدْهِشَةُ الَّتي حَصَلَتْ بِمُجَرَّدِ لَمْسِ (تْشوريلو) عُرْوَةَ ثَوْبِهِ ، حَيْثُ انْطَلَقَتْ صُوَرُ الْفِتْيانِ وَالْفَتَياتِ بِالتَّحَرُّكِ بِصورَةٍ عَجيبَةٍ مُدْهِشَةٍ . فَقَدْ راحَ كُلٌّ مِنْها يُؤَدّي دَوْرَهُ وَكَأَنَّهُ شَخْصٌ حَقيقِيٌّ : فالشّابُّ يُداعِبُ قَوْسَهُ ، وَالْفَتاةُ تَصُبُّ الْخَمْرَ في الْكَأْسِ الّذي تَحْمِلُهُ بِالْيَدِ الْأُخْرى ، وَهٰكَذا ، إِلى إِنْ كادَتِ الْحَفْلَةُ تَنْتَهي بِفَوْزِ (تْشوريلو) عَلى خَصْمِهِ الدُّوقِ . فَقَدْ أَعْجِبَ الْأَميرُ (فْلادمير) بِهٰذِهِ اللُّعْبَةِ وَراحَ يَهْتِفُ قائِلاً :

« لا أظُنُّ أنَّ الدُّوقَ سَيَسْتَطيعُ عَرْضَ أيِّ شَيْءٍ تُمْكِنُ مُقارَنَتُهُ بِهذِهِ الأُعْجوبَةِ . »

وَهُنا دَخَلَ الدُّوقُ فَجْأَةً وَهُوَ يَرْتَدي أَيْضاً ثَوْباً صيغَ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ ،



وَكانَ تاجُهُ وَحِذاؤُهُ مُرَصَّعَيْنِ بِالْجَواهِرِ وَاللآلِئ . أَمّا عُرى ثَوْبِهِ فَقَدِ احْتَوَتْ عَلى صُوَرِ طُيُورٍ وَوُحوشٍ عَلى هَيْئَةِ (اَلتِّنّينِ) . وَبِمُجَرَّدِ لَمْسِهِ لِعُرَى الثَّوْبِ انْطَلَقَتِ الطُّيورُ بِالتَّغْريدِ اللَّطيفِ ،



وَالْوُحوشُ بِنَفْخِ اللَّهَبِ الْأَحْمَرِ ، الّذي راحَ يَلْتَهِمُ صُوَرَ الْفِتْيانِ وَالْفَتَياتِ الْمُزَرْكَشِ بِها ثَوْبُ خَصْمِهِ (تْشوريلو) .

وَعِنْدَئِذٍ انْطَلَقَتِ الصَّرْخَةُ مِنْ فَمِ الْأَميرِ (فْلادْمير) وَهُوَ يَقولُ :

« لَقَدْ كَسِبْتَ الرِّهانَ أَيُّها الدُّوقُ الْغَريبُ ! . وَإِنَّ الثَّلاثينَ أَلْفَ (رُوبِلٍ) أَصْبَحَتْ مُلْكاً لَكَ . »

فَأَجابَهُ الدّوقُ قائِلاً :

« إِنّني لا أُعيرُ اهْتِماماً لِلْمالِ . وَهَذا الْمَبْلَغُ أَتَبَرَّعُ بِهِ لِشِراءِ النَّبيذِ وَتَقْديمِهِ مَجّاناً لِعُمومِ سُكّانِ الْقَفْقاسِ .

فَغَضِبَ (تْشوريلو) كَثيراً مِنْ هذهِ النِّهايَةِ الْمُؤْسِفَةِ .
إلاّ أَنَّ رِفاقَهُ الْفُرْسانَ سُرُّوا ضِمْناً بِها ، إِذْ كانوا في ضَجَرٍ مِنْ كَثْرَةِ تَبَجُّحاتِهِ وَتَفاخُرِهِ عَلَيْهِمْ . وَأَمّا الدُّوقُ الضَّيْفُ ، فَقَدْ هَرَعَ إِلَى جَوادِهِ الأَصيلِ ، وَقَفَزَ إِلَيْهِ لِيُغادِرَ بَلاطَ الْأَميرِ (فْلادْمير) إِلَى غَيْرِ عَوْدَةٍ إِلَيْهِ .

مطابع
دار الكتاب اللبناني

مجموعة قصص عالمية للاولاد

سلسلة من كل بلد حكاية :

حكايات من انكلترا ١ — ٤

« « ايرلندا ١ — ٤

« « فرنسا ١ — ٤

« « روسيا ١ — ٤

« « الدانمرك ١ — ٤

« « اليونان ١ — ٤

« « فارس ١ — ٤

« « المكسيك ١ — ٤

« « الصين ١ — ٤

« « اليابان ١ — ٤

علاء الدين يغزو القمر قسم اول

« « « « « ثاني

دون كويشوت قسم أول

« « « ثاني

الفرسان الثلاثة قسم أول

« « « ثاني

جنة الخلد

رفيق الاسفار

الهندي اليتيم قسم اول

« « « ثاني

توم الصغير

قصة من الشرق

ريشارد قلب الأسد

قصص عجيبة ١ — ٢

قصص من الحياة ١ — ٢

سميرة في الساحل ١ — ٢

سميرة في الجبل ١ — ٢

القاضي الحكيم

حكايات جحا وقصص اخرى ١—٢

الحمار النبيه وقصص اخرى

حكاية ابي علي « «

حذاء الطنبوري « «

الهررة والأسماك « «

حكاية وليم تل « «

سباق اتلنتا الأخير

الكلب الأمين

الكلب الوفي

الضفدعة الأليفة

في حديقة الحيوانات